# المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWEEL.COM

المجلد السادس عشر
ربيع ١٩٨٧
العدد الأول

رئيس التحرير حازم الكيبي

سكينة التحرير هدى شوكت بهنام

# أسد الدين محمد

# السفارات والرسائل النبوية

## كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومواده

## الكتابية

محمود شيت خطاب
المجمع العلمي العراقي

### مدخل

النبي الكريم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب عليه أفضل الصلاة وازكى السلام رسول الله ؛ نبي امي يقرا ولا يكتب . قال تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الامي(١) ) ، وقال تعالى: ( فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون(٢) ) .

وجاء في تفسير : ( الامي ) : هو منسوب الى الامة الامية ، التي هي على اصل ولادتها ؛ لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها . وقال عبدالله بن العباس رضى الله عنهما : « كان نبيكم صلى الله عليه وسلم اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب ، قال تعالى :( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك )(٣) . وروى في الصحيح عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنا امة امية لا نكتب ولا نحسب »(٤) .

---

(١) الآية الكريمة من سورة الاعراف ( ٧ : ١٥٧ ) ، وانظر تفسيرها في تفسير الزمخشري ( ١/٥١٢ ) وابن كثير ( ٢/٥٦٤ – ٥٧٠ ) والبغوي ( ٢/٥٦٤ – ٥٧٠ ) بهامش ابن كثير ،وتفسير القرطبي ( ٧/٢٩٨ – ٢٩٩ ) وتفسير سيد قطب ( ٩/٥٧ – ١٠٠ ) .

(٢) الآية الكريمة من سورة الاعراف ( ٧/١٥٨ ) ، وانظر تفسيرها في تفسير الزمخشري ( ١/٥١٣ ) وابن كثير ( ٢/٥٧٠ – ٥٧٢ ) والبغوي ( ٢/٥٧٠ – ٥٧٢ ) بهامش ابن كثير ،وتفسير القرطبي ( ٧/٣٠١ – ٣٠٢ ) وتفسير سيد قطب ( ٩/ ٥٧ – ١٠٠ ) .

(٣) الآية الكريمة من سورة العنكبوت ( ٢٩ : ٤٨ ) .

(٤) تفسير القرطبي ( ٧/٢٩٨ ) وانظر تفسير البغوي ( ٢/٥٦٥ – ٥٦٦ ) .



WWW.ATTAWEEL.COM

وقال تعالى : ( هُوَ الذي بَعَثَ في الاميين رسولاً منهم )(٥) ، قال عبدالله بن العباس : « الاميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب ،لانهم لم يكونوا اهل كتاب » . وقيل : الاميون الذين لا يكتبون ، وكذلك كانت قريش(٦) .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا ،لا يقرا ولا يكتب ، وهذا ثابت بنص القرآن الكريم وباجماع الصحابة ، لذلك اتخذ النبي صلى اللهعليه وسلم كتابا للوحي وللرسائل النبوية والمواثيق والعهود والقضايا الاخرى ، وهؤلاء الكتاب معروفون في المصادر المعتمدة . وكان قومه من قريش في مكة اميين ، وليس معنى ذلك ان الاميةفاشية فيهم بدون استثناء ، فالواقع ان الاميه فيهم هي القاعدة ، ومعرفة القراءة والكتابةوالحساب هي الاستثناء ، فقد كان في قريش من يحسن القراءة والكتابة والحساب ، وحفزهم علىالتعلم عملهم في التجارة التي تحتاج الى من يحسن القراءة والكتابة والحساب ، كما ان رحلة الشتاءوالصيف للتجارة ؛ الى اليمن جنوبا ، والى الشام شمالا ، والى العراق شمالا ايضا ، جعلهم يختلطونبعرب اليمن الذين هم اكثر حضارة وعلما من عرب الحجاز ؛ ويختلطون بعرب الشام والروم في الشام،وبعرب العراق والجزيرة والفرس في العراق والجزيرة ، وهذا الاختلاط والاسفار علم بعضهممالم يكونوا يعلمون ، ومن هذا العلم القراءة والكتابة والحساب .

لقد كان مجتمع مكة قبل الاسلام ، اقربالى الحضارة منه الى البداوة ، لانه كان مجتمعا تجاريا ، يضطر التجار فيه على كثرة الاسفاروالاختلاط بالامم الاخرى ؛ فيقتبسون من سفرهم واختلاطهم ثقافة وعلما ، وحضارة مدنية .

وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكةالى المدينة(٧) ؛ وهاجر قبله وبعده اصحابه من مكة الى المدينة ؛ فكان مجتمع المدينة مجتمعا زراعياعلى الاكثر ؛ يقتضي الثبات في الارض والاستقرار فيها ، ولا يتصل باستمرار بالامم الاخرى بالاسفاروالاختلاط كما كان الحال في مجتمع مكة ، لذلك كانت نسبة المتعلمين في المجتمع المكي ـ علىقلتهم اعلى بكثير من نسبة المتعلمين في المجتمع المدني الذي حل فيه رسول الله صلى الله عليهوسلم واصحابه المهاجرون .

وحدثت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر منشهر رمضان المبارك سنة اثنتين الهجرية ، فانتصر المسلمون على المشركين في هذه المعركة التاريخيةالحاسمة ، ووقع اسرى من المشركين بيد المسلمين ، فكان فداء اسارى بدر اربعة الاف درهم لكل اسيرالى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شيء امر ان يعلم غلمان الانصار الكتاب(٨) ؛ وكان عدد اسرىالمشركين سبعين اسيرا ، وكان النبي صلى الله وسلم يفادى بهم على قدر اموالهم ، وكان اهل مكةيكتبون واهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم،فاذا حذقوا فهو فداؤه ، فكان زيد بن ثابت الانصاري ممن علم(٩) ، فصار له شان عظيم بينكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، كما كان اكثر الانصار الذين تعلموا يومئذ ثم اصبحوامن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من اولئك الغلمان الذين تعلموا من اسرى قريش يوم بدر .لقد كانت تلك الموجة التعليمية العارمة، هي اساس الطفرة التعليمية في صدر الاسلام وهي طفرة لها مابعدها في ميدان العلم والتعليم والحضارة الاسلامية.

---

(٥) الآية الكريمة من سورة الجمعة ( ٦٢ : ٢ ) .

(٦) تفسير القرطبي ( ١٩/٩١ ـ ٩٢ ) .

(٧) هاجر عليه الصلاة والسلام بعد ان بعثه الله عز وجلبثلاث عشرة سنة ، انظر سيرة ابن هشام ( ٢/٢٢٢ ) .

(٨) طبقات ابن سعد ( ٢/٢٢ ) .

(٩) طبقات ابن سعد ( ٢/٢٢ ) .

واكثر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ان لم يكونوا كلهم من تلاميذ المدرسة بدر ، بدأ تعليمهم بعد بدر ؛ ثم تولوا الواجبات الكتابية للنبي صلى الله عليه وسلم ، ودراسة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار تثبت ذلك بوضوح وجلاء .

وقد كان للمهاجرين المتعلمين شان عظيم في تعليم المهاجرين والانصار غير المتعلمين ، لان تعلم القرآن والسنة وتسجيل الوحي وحمل اعباء الواجبات الكتابية الاخرى للمجتمع الاسلامي الجديد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، اقتضى ان تتوسع ملاكات المتعلمين ، فكان التطور التعليمي الذي يواكب تعاليم الاسلام في تقدم مستمر دائب ، ظهرت ثمراته اليانعة في المجتمع المدني علما ينفع الناس ويمكث في الارض ، فاصبح ذلك المجتمع يجري حثيثا بخطوات ثابتة سريعة نحو التعلم والعلم ، بعد ان كان راكدا مستقرا على الجهل والامية قبل الهجرة .

وسيكون مجال هذا البحث مقتصرا على كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ونوعية الخط الذي كان شائعا على عهد الرسالة ، ومواد الكتابة التي كانت متيسرة يومئذ ، اكمالا للبحث في : السفارات النبوية .

## الكتاب

كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة في كتابة الوحي والرسائل والمواثيق والعهود .

وقد ذكر بعضهم ، ان كتابه صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلماء ؛ وفي السيرة للعراقي انهم كانوا اثنين واربعين كاتبا(١٠) .

وفي دراسة حديثة ، ذكر ان كتاب الوحي هم اربعة واربعون صحابيا ؛ ومن بين كتاب الوحي تخصص اربعة وعشرون كتابا في كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية(١١) .

وهؤلاء هم ابرز كتاب النبي صلى عليه وسلم:

**الخليفة ابو بكر الصديق** : ففي حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة : ان سراقة بن مالك المدلجي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج هو وابو بكر من الغار ، فلما غشيهم سراقة وكان من امر فرسه ما كان ـ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتاب امان ، فأمر ابا بكر ان يكتب له كتابا ؛ فكتب له كتابا ثم القاه اليه . وقد روى الامام مالك ؛ ان عامر بن فهيرة كتبه ـ وسيرد تفصيل ذلك في الحديث عن عامر بن فهيرة ـ فيحتمل ان ابا بكر كتب بعضه ، ثم امر مولاه عامرا فكتب باقيه(١٢) .

**الخليفة عمر بن الخطاب** : كان يحسن القراءة والكتابة والحساب ، تعلم ذلك في صباه ، وفي حديث اسلامه انه قرأ الصحيفة التي كان فيها آيات القرآن الكريم حين داهم اخته في دارها وهي تتلو الذكر الحكيم مع زوجها ، وهذا الحديث مشهور بذكره المصادر المعتمدة كافة في حديثها على سيرة عمر بن الخطاب ، لذلك اختاره النبي صلى الله عليه وسلم كاتبا من كتابه كما هو مشهور(١٣) .

---

(١٠) السيرة الحلبية ( ٣/٣٦٤ ) ، وانظر نهاية الارب ( ١٨/٢٣٦ ـ ٢٣٧ ) .

(١١) كانو ( د . عبداللطيف كانو ) ـ مجلة الوثيقة ـ العدد الاول الصادر في رمضان من سنة ١٤٠٢هـ ( يوليو ١٩٨٢م ) ـ مقال : رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ـ ص ٤٤ ـ البحرين ـ ١٤٠٢هـ .

(١٢) البداية والنهاية ( ٥/٣٤٨ و ٣٥١ ) .

(١٣) اسد الغابة ( ١/٥٤ ) ونهاية الارب ( ١٨/٢٣٦ ) وانظر الفاروق عمر لهيكل ( ١/٢٢ ) .

**والخليفة عثمان بن عفان :** كتابته بين يديه عليه السلام مشهورة ، ولما قدم نهشل بن مالك الوائلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، فكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام (١٤) .

**والخليفة علي بن ابي طالب :** وقد كتب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية : ان يامن الناس ، وانه لا اسلال ولااغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين ، وقد كتب غير ذلك من الكتب النبوية(١٥) .

**والخليفة معاوية بن ابي سفيان :** قد روى مسلم في صحيحه ان ابا سفيان قال : « يارسول الله ! ثلاث اعطنيهن » قال : « نعم » ؛ قال : « تومرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين» قال : « نعم » : « ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك » ، قال : « نعم » ... الحديث(١٦) وكان معاوية من المداويم على الكتابة مع زيد بن ثابت الانصاري(١٧) .

**والصحابي يزيد بن ابي سفيان :** وكان افضل بني ابي سيفان ؛ يقال له : يزيد الخير ، وكان من فضلاء الصحابة ، ولم يزل يذكر بخير ، وكان احد من كتب للنبي صلى عليه وسلم(١٨) .

**والصحابي ابو سفيان بن حرب :** كان من القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة والحساب ؛ فكان احد من كتب للنبي صلى عليه وسلم(١٩) .

**والصحابي الزبير بن العوام احد العشرة المبشرين بالجنة :** واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ؛ وحوراي رسول الله عليه وسلم وابن عمته صفيه بنت عبدالمطلب ، وزوج اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه ؛ وهو الذي كتب لبنى معاوية ابن جرول الكتاب الذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم(٢٠) .

**والصحابي عبدالله بن الارقم بن ابي الارقم :** اسلم عام الفتح ؛ وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم قال الامام مالك : « وكان ينفذ مايفعله وينكره ويستجيده » ، وكان يجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك ؛ وبلغ من امانته انه كان يامره ان يكتب الى بعض الملوك ، فيكتب ويختم على مايقراه لامانته عنده وكتب لابي بكر وجعل اليه بيت المال ، واقره عليها عمر بن الخطاب ؛ فلما كان عثمان عزله عنها(٢١) وهو من بني زهرة من قريش وليس ابن ابي الارقم المخزومي .

**والصحابي ارقم بن ابي الارقم :** واسمه عبدمناف بن جندب بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي ؛ اسلم قديما وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا في داره عند الصفا ؛ وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران ، وهو الذي كتب اقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفخ ، وهو ماء اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم عظيم بن الحارث المحاربي ويبدو انه كان في موقع باليمن ، لان الذي حدث بذلك عمر بن حزم ، وكان على اليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا في بحث السفارات النبوية .

---

(١٤) البداية والنهاية ( ٣٥١/٥ ) .
(١٥) طبقات ابن سعد ( ٩٧/٢ ) والبداية والنهاية ( ٣٥١/٥ ).
(١٦) البداية والنهاية ( ٣٥٤/٥ ) .
(١٧) نهاية الادب ( ٢٣٦/١٨ ) .
(١٨) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح الشام ومصر ( ٩٩-١٠٧ ) وعيون الاثر ( ٣١٦/٢ )
(١٩) عيون الاثر ( ٣١٦/٢ ) .
(٢٠) البداية والنهاية ( ٣٤٤/٥ ) .
(٢١) اسد الغابة ( ٦٠/١ ) .
(٢٢) البداية والنهاية ( ٣٤١/٥ ) ومعجم البلدان (٣٤٣/٣-٣٤٤) .

**والصحابي خالد بن الوليد** : وهو معروف جدا ، وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بامرة كما هو مذكور من قسم المصادر المعتمدة(٢٢) .

**والصحابي ابو سلمة المخزومي** : وكان من القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة من قريش، فجعله النبي صلى الله عليه وسلم احد كتابة ، واسم ابي سلمة : عبدالله بن عبدالاسد المخزومي(٢٤) .

**والصحابي ابان بن سعيد بن العاص بن اميةبن عبدشمس** : اسلم هو واخويه خالد وعمرو ، وكان اسلامه بعد الحديبية ، لانه هو الذي اجاره عثمان بن عفان رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة يوم الحديبية ،وكان اول من كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ابيّ بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت . وكتب له عثمان بن عفان وخالد بن سعيد وابان بن سعيد(٢٥) .

**والصحابي خالد بن سعيد بن العاص بن اميةبن عبدشمس** : استكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من كتاب الوحي(٢٦) ايضا . وقد روى عمرو بن حزم ان خالد بن سعيد كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا :« بسم الله الرحمن . هذا ما اعطى محمد رسول الله راشد بن عبدرب السلمي اعطاه غلوتين وغلوة(٢٧) بحجر برهاط(٢٨) . فمن خانه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد » . واقام خالد بن سعيد بعد ان قدم من ارض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كتب كتاب اهل نجران وقد تقدم . وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٩) .

**والصحابي سعيد بن العاص ابن امية بن عبدشمس القرشي اخو خالد بن سعيد وابان بن سعيد** اللذان استكتبهما النبي صلى الله عليه وسلم كماذكرنا ذلك قبل قليل . هذا استكتب اخاهما سعيدا الذي اسلم قبل فتح مكة بيسير . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سوق مكة يوم الفتح . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف ، خرج معه . فاستشهد يومئذ(٣٠) .

**والصحابي عمرو بن العاص** : وهو معروف وسيرته منشورة . وكان احد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه بعد الحديبية(٣١) .

**والصحابي المغيرة بن شعبة الثقفي** : وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٣٢) ومن دهاة العرب وقادة الفتح الاسلامي والولاة النابهين(٣٣) ، والمغيرة هو الذي كتب افطاع حصين بن نضلة الاسدي الذي اقطعه اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره(٣٤) .

---

(٢٢) البداية والنهاية ( ٣٤٣/٥ ـ ٣٤٤ ) وانظر عيون الاثر( ٣١٥/٢ ) .
(٢٤) عيون الاثر ( ٣١٦/٢ ) ، وانظر اسد الغابة ( ٢١٨/٥ ) .
(٢٥) البداية والنهاية ( ٣٤٠/٥ ) وجمهرة انساب العرب( ٨١ ) .
(٢٦) البداية والنهاية ( ٣٤٠/٥ ) وجمهرة انساب العرب( ٨١ ) .
(٢٧) الغلوة : مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاثمائة ذراع الى اربعمائة .
(٢٨) حجر بني سليم : قرية لهم ، انظر معجم البلدان ( ٢٢٤/٢ ) . رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، انظر معجم البلدان ( ٣٤١/٢ ) .
(٢٩) البداية والنهاية ( ٣٤٣/٥ ) .
(٣٠) اسد الغابة ( ٢٠٩/٢ ) وانظر عيون الاثر ( ٣١٥/٢ ) .
(٣١) عيون الاثر ( ٣١٥/٢ ) .
(٣٢) البداية والنهاية ( ٣٥٠/٥ ) ، وانظر اسد الغابة ( ٢٧/٤ ) .
(٣٣) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٤٣١ ـ ٥٥٤ ) .
(٣٤) البداية والنهاية ( ٣٥٥/٥ ) ، وانظر نص الكتاب النبوي الذي كتبه المغيرة في اسد الغابة ( ٢٧/١ ) .

**والصحابي شرحبيل بن حسنة الكندي** :حليف بني زهرة من قريش ؛ واصله يمني ولكنه عاش في مكة ، وكان معدودا من وجوه قريش ، وقداستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكان احد كتابه عليه الصلاة والسلام(٣٥) .

**والصحابي حويطب بن عبدالعزى القرشي العامري** : من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ، شهد غزوة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل ، وكان من اشراف قريش المعدودين ، ومن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٣٦) .

**والصحابي حاطب بن عمرو القرشي العامري اخو سهيل بن عمرو** : اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن ابي الارقم ؛ فهو من المسلمين الاولين ومن البدريين وممن هاجر الى الحبشة والمدينة ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٣٧) .

**والصحابي العلاء الحضرمي** : من حلفاء بني امية ، وكان من خيار الصحابة ؛ ومن سفراء النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه ، ومن قادة الفتح الاسلامي والولاة المشهورين(٣٨) .

**والصحابي العلاء بن عقبة** : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثه هو والارقم بن ابي الارقم في دور الانصار لتعليمهم القرآن والسنة ، وكان العلاء والارقم يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات ، وكان احد كتاب النبي صلى عليه وسلم . قال عمرو بن حزم : « ان هذه قطائع اقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وذكر فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا ما اعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي ؛ اعطاه مدمورا ( لاذكر لها في المصادر البلدانية المعتمدة ) ؛ فمن خافه فيها فلا حق له . دحقه حق ؛ وكتب العلاء بن عقبة(٣٩) .

**والصحابي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي** :مولى سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ؛ اسلم قديما بمكة ، وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم هاجر الى المدينة . وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ واستعمله عمر بن الخطاب خازنا على بيت المال ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه واسلم ؛ وتوفي في اخر ايام عثمان بن عفان(٤٠) .

**والصحابي جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب من عبدمناف المطلبي** : اسلم بعد الفتح ، وكان قد تعلم الخط في الجاهلية ؛ وجاء الاسلام وهو يكتب ، وقد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في غزوة تبوك ، اتاه يحنة بن رؤبة ، فصالحه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم ، وفي اخر ذلك الكتاب : « وكتب جهيم بن الصلت » ؛ وكان الزبير بن العوام وجيهم يكتبان اموال الصدقات(٤١) .

**والصحابي بريدة بن الحصيب الاسلمي** :اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة الى المدينة ؛ هو ومن معه وكانوا نحو ثمانين بيتا ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخر ، فصلوا خلفه ، واقام بريدة في ارض قومه ،ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

---

(٣٥) عيون الاثر ( ٢/٣١٥ ) ، وانظر سيرته المفصلة في كتاب :قادة فتح الشام ومصر ( ١١٣ ـ ١١٩ ) .
(٣٦) عيون الاثر ( ٢/٣١٥ ) وانظر اسد الغابة ( ٢/٦٧ ) .
(٣٧) عيون الاثر ( ٢/٢١٦ ) ، وانظر اسد الغابة ( ١/٧٦٣ )و ( ٥/١٦٦ ) .
(٣٨) البداية والنهاية ( ٥/٣٥٢ ) وعيون الاثر ( ٢/٢٥٠ ) ،وانظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح بلاد فارس ( ٢٤٩ ـ ٢٥٤ ) ، وكتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .
(٣٩) انظر التفاصيل في : البداية والنهاية ( ٥/٣٥٢ ) وعيون الاثر ( ٢/٣٥١ ) والاصابة ( ٤/٢٦٠ ) واسد الغابة ( ٤/٩ ) .
(٤٠) عيون الاثر ( ٢/٣١٥ ) ، وانظر اسد الغابة ( ٤/٢٠٢ـ٢٠٣ ) والاصابة ( ٦/١٢٠ ) والاستيعاب ( ٤/١٤٧٨ـ١٤٧٩ ) .
(٤١) الاصابة ( ٢/٢٦٧ ) واسد الغابة ( ١/٢١١ ـ ٢١٢ )والاستيعاب ( ١/٢٦١ ) وعيون الاثر ( ٢/٢١٥ ) وجمهرة انساب العرب ( ٧٢ ) ، وانظر نص الكتاب النبوي في سيرة ابن هشام ( ٤/١٨٠ ـ ١٨١ ) .

احد ، فشهد معه مشاهدة ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحول الى البصرة ، ثم خرج غازيا الى خراسان ، فاقام بمرو حتى مات ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٤٢) .

**والصحابي عامر بن فهيرة ، مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه :** كان من السابقين الى الاسلام وعذب في الله ، فاشتراه ابو بكر واعتقه . ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار بجبل ثور مهاجرين ، امر ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة ان يروح بغنم ابي بكر عليهما ، فكان اذا امسى اراح غنم ابي بكر فاحتلباها ، ولما سار النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر من الغار ، هاجر عامر معهما . ولما رد سراقة بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة ، فلما اخفق سراقة في مطاردته سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتاب موادعة يأمن به ، فأمر ابا بكر وعامرا ، فكتبا في رقعة من أدم ، وسلما الكتاب الى سراقة ، فمضى الى سبيله ، فكان عامر من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد في سرية بئر معونة(٤٣) .

**والصحابي عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري من قريش :** اخو عثمان لامه من الرضاعة ، كتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بمشركي مكة ، ثم عاد الى الاسلام بعد فتح مكة وحسن اسلامه جدا ، واصبح من قادة الفتح الاسلامي ومن الولاة الجيدين(٤٤) .

**والصحابي حنظلة بن الربيع التميمي الاسيدي الكاتب :** واخوه رباح(٤٥) صحابي ايضا ، وعمه اكثم بن صيفي كان حكيم العرب . كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الطائف : « اتريدون الصلح او لا ؟ » فلما توجه اليهم قال رسول الله صلى وسلم : « ائتموا بهذا واشباهه » وشهد مع خالد بن الوليد حروبه بالعراق وغيرها ، ادرك ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وكان قد نزل الكوفة ، فانتقل عنها لما شتم بها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومات بعد ايام علي . ولما مات جزعت عليه امرأته ، فلامها جاراتها وقلن لها : يحبط اجرك! » فقالت :

تعجبت دعد لمحزونة
تبكي على ذي شيبة شاحب

ان تسأليني اليوم ماشفني
اخبرك قولا ليس بالكاذب

ان سواد العين اودي به
حزن على حنظلة الكاتب

وكان معتزلا الفتنة حتى مات(٤٦) في قرقيساء(٤٧) .

---

(٤٢) عيون الاثر ( ٢١٦/٢ ) وانظر : اسد الغابة ( ١٧٥/١ ) والاصابة ( ١٥١/١ ) والاستيعاب ( ١٨٥/١ ) وجمهرة انساب العرب ( ٢٤٠ ) .

(٤٣) البداية والنهاية ( ٢٤٨/٥ و ٢٥١ ) واسد الغابة ( ٩٠/٣ ـ ٩١ ) والاصابة ( ١٤/٤ ـ ١٥ ) والاستيعاب ( ٢/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧ ) وطبقات ابن سعد ( ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١ ) .

(٤٤) البداية والنهاية ( ٣٥٠/٥ ) وعيون الاثر ( ٣١٥/٢ـ٣١٦ ) ، وانظر : اسد الغابة ( ١٧٢/٣ ـ ١٧٤ ) والاصابة ( ٧٦/٤ ـ ٧٨ ) والاستيعاب ( ٩١٨/٣ ـ ٩٢٠ ) ، وانظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح المغرب العربي ( ٥١/١ ـ ٧٤ ) .

(٤٥) انظر سيرته في : اسد الغابة ( ١٦٠/١ ) والاصابة ( ١٩٢/٢ ) والاستيعاب ( ٤٨٦/٢ ) .

(٤٦) البداية والنهاية ( ٢٤٢/٥ ) واسد الغابة ( ٥٨/٢ـ٥٩ ) والاصابة ( ٤٣/٢ ـ ٤٤ ) والاستيعاب ( ٢٧٩/١ ) .

(٤٧) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ـ خابور الفرات ـ قرب الرحبة ، وعندها مصب الخابور في الفرات ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥٩/٧ ـ ٦٠ ) ، وانظر موته في هذه المدينة في الاصابة ( ٤٣/٢ ـ ٤٤ ) .

**والصحابي حذيفة بن اليمان**(٤٨) ، **ويعتبر من الانصار** : لانه سكن المدينة ولجأ الى اهلها ؛ وكان من كتاب النبي صلى الله . يكتب خرص(٤٩) النخل(٥٠) .

**والصحابي ابي كعب الخزرجي الانصاري** : شهد العقبة وبدرا . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « .... أقرأ أمتي ابي بن كعب » . وقال عمر بن الخطاب : « ابي اقرؤنا » . وهو اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة . وهو اول من كتب في اخر الكتاب : وكتب فلان بن فلان : فاذا لم يحضر ابي كتب زيد بن ثابت . وكان احد فقهاء الصحابة واقراهم لكتاب الله . وكان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة : عمر بن الخطاب . وعلي بن ابي طالب . وعبدالله بن مسعود ؛ وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت . وابو موسى الاشعري.

واختلف في وقت وفاته . فقيل : توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب . وقيل : في سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان . وقيل : سنة تسع عشرة . وقيل : سنة عشرين . وقيل [illegible] وعشرين . وقيل : انه مات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين . والاكثر انه مات في خلافة عمر بن الخطاب . وكان ابي من القراء والصحابة لا يختلف فيه(٥١) .

**والصحابي زيد بن ثابت الانصاري الخزرجي ثم النجاري** : كان حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلون من [illegible] وقيل انه يوم بعاث ـ احد ايام القتال بين الاوس والخزرج في الجاهلية . انتصر فيه الاوس ـ واستشهد ابو النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر . ثم شهد احدا وما بعدها . وقيل : اول مشاهده الخندق . وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة [illegible] فقال : يا رسول الله : [illegible] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « احفظ منك لقرآن ! » .

وكان زيد احد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرؤكم ابي وزيد بن ثابت » .

وكتب زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] . فامر زيدا فتعلمها في بضعة عشر يوما .

وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره . وكتب بعده لابي بكر الصديق رضي الله عنه . وامره ابو بكر بجمع القرآن في المصحف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، امره ان يملي المصحف على نفر من قريش جمعهم اليه . فكتبوه وبعثوا بنسخ منه الى الامصار .

وكانوا يقولون : « غلب زيد بن ثابت الناس على اثنين : القرآن ، والفرائض » . وقال مسروق : « قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم » . وقال مالك بن انس « كان امام الناس عندنا بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت ـ يعني بالمدينة ـ وبعده عبدالله بن عمر » .

واستخلف عمر زيد بن ثابت على المدينة ثلاث مرات : في حجتين ، وفي خروجه الى الشام ؛ وكان عمر يقدمه ويفضل به ان يخرج من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(٤٨) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح بلاد فارس( ١٠٨ ـ ١٠٧ ) .

(٤٩) الخرص : خرص النخل ، حزر ما فيه من الرطب تمرا .

(٥٠) نهاية الارب ( ٢٣٦/١٨ ) .

(٥١) طبقات ابن سعد ( ٤٩٨/٢ ) و ( ٢٤٠/٢ ) واسد الغابة( ٤٩/١ ) والاصابة ( ١٦/١ ) والاستيعاب ( ٦٥/١ ) والاستبصار ( ٤٨ ) والبداية والنهاية ( ٣٤٠/٥ ) .

وكان زيد من افكه الناس اذا خلا مع اهله ،وأزمته(٥٢) اذا جلس مع القوم . وجعله عثمان على بيت المال ، ومات سنة نيف واربعين ، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه في صحيح البخاري ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتبوا اليه ؛ فتعلمه في خمسة عشر يوما ، فكان يقرأ له اذا كتبوا اليه ،ويجيب عنه اذا كتب . وهذا دليل على ذكائه المفرط جدا .

لقد كان زيد من علماء المسلمين الاعلام وفقائهم الكبار . وكان له فضل عظيم في جمع القرآن الكريم في مصحف عثمان بن عفان ، كما يطلقون عليه قديما وحديثا(٥٣) .

**والصحابي ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي:** خطيب الانصار وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كان حسان بن ثابت شاعره . استشهد احدا وما بعدها . وقتل يوم اليمامة سنة احدى عشرة الهجرية في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه شهيدا . وثبت في صحيح مسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر ثابت بن قيس بالجنة واخبره انه من اهلها . وثبت في الترمذي باسناد صحيح ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نعم الرجل ثابت بن قيس » .

وكتب ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فاذا لم يحضر عبدالله بن ارقم بن ابي الارقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقدم المدينة بعد فتح مكة وفدا من الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وبايعوا على دينهم . فكتب النبي صلى الله عليه وسلم لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في اموالهم ، ثم ختمه بخاتم ثابت بن قيس(٥٤) .

وكان من سادة الانصار وخامس لواء بويع باليمامة(٥٥) .

**والصحابي حصين بن نمير الانصاري :** وهو من جملة من كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم وكان المغيرة بن شعبة والحصين يتناوبان الحراسة والمناوبات(٥٦) .

**والصحابي حصين بن نمير الانصاري الخزرجي النجاري :** وهو [illegible] بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عريف قومه يوم العقبة . ثم نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرا . وبنى مسجده بفنائه . ثم تحول مساكنه ومسجده . وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم . وكان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن خاصته . وشهد معه معركة الجمل وصفين والنهروان . وكان على مقدمته يوم النهروان . ثم انه غزا ايام معاوية بن ابي سفيان ارض الروم مع يزيد بن معاوية سنة احدى وخمسين للهجرة . وتوفي عند مدينة القسطنطينية . وقيل : سنة خمسين . فدفن هناك . وقيل : ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لابي ايوب : « لقد كان لكم الليلة شان . قالوا : انه رجل من اكابر اصحاب نبينا واقدمهم اسلاما ، وقد دفناه حيث رايتم . ووالله لئن نبش لاضربن لكم بنواقيس في ارض العرب ، ما كانت لنا مملكه » .

---

(٥٢) ازمته : فعل من الزمانه ، وهي الوقار والجلال .

(٥٣) طبقات ابن سعد ( ٢٥٨/٢ ـ ٢٦٢ ) واسد الغابة ( ٢٢١/٢ ـ ٢٢٣ ) والاصابة ( ٢٢/٢ ـ ٢٣ ) والاستيعاب ( ٥٢٧/٢ ـ ٥٤٠ ) وتهذيب الاسماء واللغات ( ٢٠٠/١ـ٢٠٢ ) والاستبصار ( ٧١ ـ ٧٢ ) والبداية والنهاية ( ٣٤٦/٥ و ٣٥٠ ) .

(٥٤) البداية والنهاية ( ٣٤١/٥ ـ ٣٤٢ ) ، وانظر اسد الغابة ( ٢٢٨/١ ـ ٢٣٠ ) والاصابة ( ٢٠٣/١ ) والاستيعاب ( ٢٠٠/١ ـ ٢٠٣ ) وتهذيب الاسماء واللغات ( ١٣٩/١ـ١٤٠ ) والاستبصار ( ١١٧ ـ ١١٩ ) .

(٥٥) الاستبصار ( ١١٩ ) .

(٥٦) الاصابة ( ٢١/٢ ـ ٢٢ ) وانظر عيون الاثر ( ٣١٦/٢ ) .

ولم يتخلف ابو ايوب عن غزاة في كل عام الى ان مات بأرض الروم ، وكان يقول : « قال الله عز وجل : ( انفروا خفافا وثقالا )(٥٧) ، فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا(٥٨) » .

**والصحابي عبدالله بن رواحة الانصاري الخزرجي:** شهد العقبة وكان يومئذ نقيب بني الحارث ابن الخزرج ، وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله صلى عليه وسلم الا الفتح مابعدها . فانه توفي قبلها يوم مؤتة ، وهو احد الامراء في سرية مؤتة ، وكان اول خارج الى الغزوات واخر قادم . وكان احد الشعراء المحسنين الذين يردون الاذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الاسلام والمسلمين . عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: « ما رأيت اجرا ولا اسرع شعرا من ابن رواحة ، وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال : « اعوذ بالله ان يأتي يوم لا اذكر فيه عبدالله بن رواحة ، كان اذا لقيني يقول : ياعويمر ! اجلس فلنؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله ماشاء الله ، ثم يقول : يا عويمر ! هذا الايمان » . وهو الذي شجع المسلمين في سرية مؤتة على لقاء الكفار ، وكان المسلمون ثلاثة الاف ، والكفار مائتي الف ، وقيل غير ذلك ، ومناقبه كثيرة مشهورة . وفي صحيحي البخاري ومسلم - عن ابي الدرداء ، قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، حتى ان احدنا ليضع يده على راسه من شدة الحر ، وما فينا صائم الا رسول الله صلى عليه وسلم وعبدالله بن رواحة .

استشهد في سرية مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان الهجرية ، ولم يعقب ، وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥٩) .

**والصحابي عبدالله بن عبدالله بن ابي الانصاري الخزرجي :** ابوه عبدالله بن ابي بن سلول المنافق ، وكان عبدالله بن عبدالله بن ابي من فضلاء الصحابة وساداتهم . وكان اسمه : الحباب ، وبه كان ابوه يكنى . فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبدالله .

شهدا بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستاذن النبي عليه الصلاة والسلام في قتل ابيه على نفاقه . فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله وقال له : « بل نحسن صحبته ونترفق به ما صحبنا . ولا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ، ولكن بر ابالك وأحسن صحبته » وكانت الخزرج قد اجمعت على ان يتوجوا اباه عبدالله بن ابي ويملكوه امرهم قبل الاسلام ، فلما جاء النبي صلى عليه وسلم رجعوا عن ذلك ، فحسد النبي صلى الله عليه وسلم واخذته العزة ، فأضمر النفاق .

واستشهد عبدالله بن ابي يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة الهجرية ، وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم(٦٠) .

**والصحابي عبدالله بن زيد بن عبدربه الانصاري الخزرجي :** شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي ارى الاذان ، وكانت رؤياه في السنة الاولى من الهجرة بعد ان بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وكان ابوه

---

(٥٧) الاية الكريمة من سورة التوبة ( ٩ : ٤١ ) .

(٥٨) اسد الغابة ( ٥/١٤٢ - ١٤٤ ) والاصابة ( ٢/٨٩-٩٠ )والاستيعاب ( ٤/١٦٠٦ - ١٦٠٧ ) والاستبصار ( ٦٩ - ٧١ ) وتهذيب الاسماء واللغات ( ٢/١٧٧ ) وعيون الاثر ( ٢/٢١٦ ) .

(٥٩) طبقات ابن سعد ( ٣/٦١٢ - ٦١٣ ) واسد الغابة( ٢/١٥٦ - ١٥٩ ) والاصابة ( ٤/٦٦ - ٦٧ ) والاستيعاب ( ٣/٨٩٨ - ٩٠١ ) والاستبصار ( ١٠٨ - ١١٢ ) وتهذيب الاسماء واللغات ( ١/٢٦٥ ) وعيون الاثر ( ٢/٢١٥ ) .

(٦٠) طبقات ابن سعد ( ٣/٥٤٠ - ٥٤٢ ) واسد الغابة( ٢/١٩٧ - ١٩٨ ) والاصابة ( ٤/٩٥ - ٩٦ ) والاستيعاب ( ٣/٩٤٠ - ٩٤٢ ) والاستبصار ( ١٨٤ - ١٨٥ )وتهذيب الاسماء واللغات ( ١/٢٧٦ - ٢٧٧ ) وعيون الاثر ( ٢/٢١٥ ) .

وامه صحابيين ، وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج يوم فتح مكة . وقد روى عبدالله بن العباس رضى الله عنه ؛ ان عبدالله بن زيد كتب كتابا لاهل جرش(٦١) الذين اسلموا ، فيه الامر لهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة واعطاء خمس المغنم ،وكان ماكتبه بامر رسول الله صلى اللهعليه وسلم ، فهو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد توفى بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين الهجرية،وهو ابن اربع وستين سنة ؛ وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه(٦٢) .

**والصحابي محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي** : احد الذين قتلوا كعب بن الاشرف ، شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى اللهعليه وسلم الا تبوك ؛ لان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة ؛ واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات جهينة وكان صاحب العمال ايام عمر ؛ اذا اشتكى اليه عامل ارسل محمد يكشف الحال ،وهو الذي ارسله عمر الى عماله ليأخذ شطر اموالهم لثقته به ؛ واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان بن عفان واتخذ سيفا من خشب وقال : « بذلك امرني رسول الله » ، قال : « اعطاني رسول الله صلى عليه وسلم سيفا وقال : قاتل به المشركين ؛ فاذا اختلف المسلمون بينهم فاكسره على صخرة ؛ ثم كن حلسا(٦٣) من احلاس بيتك » ؛ ولم يشهد من حروب الفتنة شيئا ، وممن قعد عن الفتنة : سعدبن ابي وقاص واسامه بن زيد وعبدالله بن عمر بن الخطاب وغيرهم . وقيل : انه هو الذي قتل مرحبا اليهودي ؛ والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ، ان علي بن ابي طالب قتل مرحبا .وقال حذيفة بن اليمان : « اني لاعلم رجلا لا تضره الفتنة : محمد بن مسلمة » : قال الراوي : « فاتينا الربذة(٦٤) فاذا فسطاط مضروب ، واذا فيه محمد ابن مسلمة ؛ فسألناه فقال : لا نشتمل على شيء من امصارهم حتى ينجلي الامر عما انجلى » .

وكان محمد بن مسلمة من فضلاء الصحابة ،وهو الذي كتب لوفد مرة كتابا عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

توفي بالمدينة سنة ثلاث واربعين الهجرية على المشهور عند الجمهور ؛ ولم يستوطن غير المدينة ، وقيل : كان عمره سبعا وسبعين سنة ، وكان اسمر شديد السمرة طويلا اصلع ، وخلف من الولد عشرة ذكور وست بنات(٦٥) .

نستطيع ان نتبين مما ذكرناه ؛ ان المداومين على الكتابة زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان بعد اسلامه عام الفتح ، وكان معاوية يكتب الى الاطراف ، وكان زيد ومعاوية يكتبان الوحي وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان اموال الصدقة ، وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل . وكان المغيره بن شعبه والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات(٦٦) .

---

(٦١) جرش : من مخاليف ( محافظات ) اليمن من جهة مكة ،انظر معجم البلدان ( ٨٤/٢ ) ، وجرش : مدينة بالبلقاء ( الاردن ) انظر معجم البلدان ( ٥٨/٢ ) ، ولهما ذكر في الحديث ، انظر النهاية لابن الاثير ( ١٨٤/١ ) .

(٦٢) طبقات ابن سعد ( ٥٣٦/٣ ـ ٥٣٧ ) واسد الغابة ( ١٦٥/٣ ـ ١٦٧ ) والاصابة ( ٧٢/٤ ) والاستيعاب ( ٩١٢/٣ ـ ٩١٣ ) والاستبصار ( ١٢٢ ـ ١٢٣ ) وتهذيب الاسماواللغات ( ٢٦٨/١ ـ ٢٦٩ ) والبداية والنهاية ( ٣٥٠/٥ ) وعيون الاثر ( ٣١٥/٢ ) .

(٦٣) الحلس : ما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ، ويقال : هو حلس بيته لا يبرحه .

(٦٤) الربذة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة اميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز من فيد الى مكة ، انظر معجم البلدان ( ٢٢١/٤ ـ ٢٢٢ ) .

(٦٥) طبقات ابن سعد ( ٤٤٣/٣ ) واسد الغابة ( ٣٣٠/٤ـ٣٣١ ) والاصابة ( ٦٣/٦ ـ ٦٤ ) والاستيعاب ( ١٢٧٧/٣ ) والاستبصار ( ٢٤١ ـ ٢٤٢ ) وتهذيب الاسماء واللغات( ٩٢/١ ) والبداية والنهاية ( ٣٥٣/٥ ـ ٣٥٤ ) وعيون الاثر ( ٣١٥/٢ ) .

(٦٦) نهاية الارب ( ٢٢٦/١٨ ) .

وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، كاتبالعهود ومواثيق الصلح والرسائل الى الاطراف .

وقد تعلم زيد بن ثابت الانصاري السريانيةوالعبرية ، وكان من الزم الناس للنبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة .

وكان خالد بن سعيد بن العاص ، اول من كتبلرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبدالله بن سعد بن ابي سرح ، واول من كتب بسم اللهالرحمن الرحيم .

وكان عبد الله بن الارقم بن ابي الارقم ، منالمواظبين على كتابة الرسائل للنبي صلى الله وسلم كما كان معاوية بن ابي سيفان ملازما للنبي صلىالله عليه وسلم بعد عام الفتح ، لاعمل له غير الكتابة

وقد كتب ابي بن كعب رسائل النبي صلى اللهعليه وسلم ، وهو اول من كتب في آخر الكتاب : « كتب فلان » .

وان القراءة والكتابة والحساب في الحجازكانت قليلة جدا بين العرب ، وكانت اقل انتشارا مما هي عليه في عرب اليمن والعراق والشام والجزيرة ، وهذا ما كان عليه الموقف التعليمي للعرب في الجاهلية .

وما يقال عن عرب الحجاز ، يقال عن عربنجد ايضا .

ولكن نسبة المتعلمين بمكة اكثر من نسبتها فيثرب قبل الاسلام ، لان مجتمع مكة مجتمع تجاري، ومجتمع يثرب مجتمع زراعي ، وحاجة المجتمعالتجاري الى التعليم اكثر من حاجة المجتمع الزراعي اليه .

وبدا التعليم الجدي في المدينة بعد هجرةالمسلمين اليها ، بتعليم المهاجرين للانصار ، وبتعليم اسرى بدر من المشركين لاطفال الانصار وصبيانهم ، فكان زيد بن ثابت الانصاري ممن علمه اسرى بدر المشركون (٦٧) ، فصار له شان عظيم بين كتاب النبيصلى الله عليه وسلم كما مر بنا .

بالرغم من الجهود المبذولة لتعليم اهل المدينةبعد الاسلام وبفضله ، الا ان كفة المكيين ظلت راجحة على كفة المدنيين من الناحيه التعليمية ، يدلنا علىذلك ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم المكيين ثمانية وعشرون كاتب ، وكتابه المدنيين عشرة فقط ، اي بنسبه ثلاثة الى واحد ، وهي نسبة عالية جدا تظهر لنا البون الشاسع بين المكيين والمدنيين في مجالالتعليم .

ولكن لم تمض سنوات معدودات على استقرارالاسلام في المدينة المنورة ، حتى تبدل الحال وتغير الوضع ، اذ سبقت المدينة مكة ، واصبحت المدينةمركز العالم الاسلامي في العلوم بعامة وفي العلوم الاسلامية بخاصة .

وهكذا ظل ملاك كتاب النبي صلى الله عليهوسلم في تصاعد مستمر ، بعد بعثته عليه الصلاة والسلام ، الى التحاقه بالرفيق الاعلى ، فبدا بالكاتب والكتابة انما يستظهر ماينزل من القران في الصدور ، ثم كان للنبي كاتب واحد ، واستمر الخط البياني للكتاب في تزايد مستمر ، حتى اصبح عددهم بموجب ما سجلناه في هذه المدرسة ثمانية وثلاثين كاتبا وحتى هذا العدد الضخم نسبيا بالنسبة للعدد والمتواضع منهم في الصدر الاول للاسلام ، لايعتبر شيئا مذكورا بالنسبة لعددهم في عهد الخلفاء الراشدين ـ وبخاصة بعد تدوين الدواوين في عهدعمر بن الخطاب ، وتوسع الفتح الاسلامي العظيم .

لقد كان عدد الكتاب على عهد النبي صلى اللهعليه وسلم اول الغيث ، ثم انهمر مدرارا طيبا مباركا فيه ، وكان ذلك نتيجة من نتائج تشجيعالاسلام على العلم ، اذ اعتبره عبادة من اجل العبادات ، ونتيجة من نتائج الفتوح وتوطيد اركانالدولة وتوسيع واجباتها في السلم والحرب .

---

(٦٧) طبقات ابن سعد ( ٢٢/٢ ) .

(٦٨) يراجع ما جاء حول كتاب النبي صلى الله عليه وسلمفي : الطبري ( ١٧٣/٣ ) وابن الاثير ( ٢١٣/٢ ) والبداية والنهاية ( ٢٣٩/٥ ـ ٢٥٥ ) وفيه اوسع دراسة علىالكتاب ، ومختصر التاريخ للكازروني ( ٥٥ ـ ٥٦ ) واليعقوبي ( ٦٤/٢ ) وعيون الاثر ( ٢١٥/٢ ـ ٢١٦ ) والسيرةالحلبية ٢٦٤/٣ ) وجوامع السيرة ( ٢٦ ـ ٢٧ ) وانساب الاشراف ( ٥٢١/١ ـ ٥٢٢ ) ونهاية الارب ( ٢٣٦/١٨ـ٢٣٧ ) وتهذيب الاسماء واللغات ( ٢٩/١ ) .

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست الهجرية، أرسل الرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتبا . فقيل يا رسول الله ! ان الملوك لا يقرأون كتابا الا مختوما . فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتما من فضة ، فصه منه ، ونقشه ثلاثة اسطر . محمد رسول الله ، وختم به الكتب(٧٠) .

وكانت اسطر الخاتم الثلاثة : محمد في سطر ورسول في سطر ، والله في سطر(٧١) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه بيساره(٧٢) .

وكان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده حتى مات ، وفي يد ابي بكر وعمر حتى ماتا ، ثم كان في يد عثمان بن عفان ست سنين ، فسقط الخاتم في بير اريس(٧٣) ، فطلبه عثمان ومن معه ثلاثة ايام في البئر ، فلم يقدروا عليه(٧٤) .

وقد ذكرنا ان مميقيب بن ابي فاطمة الدوسي كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وانه كان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم . وهو الذي سقط من يده خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر اريس فلم يجده(٧٥) ، ويبدو ان عثمان استعمله على الخاتم كما استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه . لختم الكتب والوثائق ، فسقط الخاتم من يده ، او من يد عثمان، وهو الاشهر الذي عليه اكثر المصادر المعتمدة .

وكان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في نقشه: محمد رسول الله ، في ثلاثة اسطر ، السطر الاعلى: الله والسطر الاوسط : رسول والسطر الاخير :محمد ، وكان منقوشا وكتابته مقلوبة ، ليطبع على الاستقامة(٧٦) . فقد حفرت الاحرف : محمد رسول الله ، على فص الخاتم ، وعندما يختم به فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة . فتظهر بعد الختم ببضاء تقرأ بوضوح ويسر .

والصورة الموجودة لخاتم النبي صلى عليه وسلم واضحة الكتابة ، دقيقة الاحرف ، متميزة الخط ، متناسقة الوضع ، متساوية الابعاد تقريبا، لا يخطيء من يقرؤها .

وكان خالد بن سعيد بن العاص الذي كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم والذي ذكرنا موجز سيرته في: (الكتاب) قبل قليل، قد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه : (محمد رسول الله)، فقد ذكروا ان خالدا بن سعيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يده خاتم له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما هذا الخاتم ؟ » ، فقال : « خاتم اتخذته » ، فقال : « ما نقشه ؟ » قال : « محمد رسول الله » فاخذه رسول الله عليه وسلم فلبسه ، فهو الذي كان في يده(٧٧) .

---

(٦٩) الخاتم : ما يختم به ، وهو حلقة ذات فص تلبس في الاصبع . والخاتم : الخاتام ، والجمع : خواتيم .
(٧٠) طبقات ابن سعد ( ٢٥٨/١ ) والبداية والنهاية ( ٢/٦ )، رواه البخاري .
(٧١) طبقات ابن سعد ( ٤٧٥/١ ) .
(٧٢) طبقات ابن سعد ( ٤٧٧/١ ) .
(٧٣) بئر اريس : بئر بالمدينة تم بقبا مقابل مسجدها ،انظر معجم البلدان ( ٢/٢ ) .
(٧٤) طبقات ابن سعد ( ٤٧٦/١ ـ ٤٧٧ ) والبداية والنهاية( ٢/٦ ) وجوامع السيرة ( ٢٨ ) .
(٧٥) اسد الغابة ( ٤٠٢/٤ ) .
(٧٦) البداية والنهاية ( ٤/٦ ) .
(٧٧) طبقات ابن سعد ( ٤٧٤/١ ) .

وفي رواية اخرى ، أن عمرو بن العاص(٧٨) اخاخالد بن سعيد العاص ، حين قدم من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ماهذاالخاتم في يدك ياعمرو ؟ » ، قال : « هذه حلقة يا رسول الله » ؛ فاخذه رسول الله صلى الله عليهوسلم فتختمه ، فكان في يده حتى قبض(٧٩) .

والرواية الاولى اصح ، لان عمرو بن سعيدعاد من الحبشة في اعقاب غزوة خيبر التي كانت في شهر جمادى الاولى من السنة السابعة الهجرية ،ويومها كان سفراء النبي صلى الله عليه وسلم قد غادروا الى ملوك الدول الاجنبية خارج الجزيرةالعربية ، ومعهم الكتب النبوية مختومة ؛ فلابد ان يكون خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو الذيكان خاتم خالد بن سعيد لا خاتم عمرو بن سعيد ؛ وان الخاتم الذي ختمت تلك الرسائل النبوية الىالملوك هو خاتم خالد بن سعيد .

## المواد

في قصة اسلام عمر بن الخطاب رضى اللهعنه ، انه وجد اخته وزوجها ورجلين معهما من المسلمين ، يقراون القرآن في صحيفة معهم(٨٠) .

ولما جعل الاسلام يزيد ويفشو ، اجمع كفارقريش على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ، ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولايكلموهم ولا يجالسوهم ؛ وكتبوا عقدهم في صحيفة(٨١) .

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم فيشبه الجزيرة العربية للكتابة ؛ فاستعملوا العظام والحجارة والالواح الرقيقة والجلود ومن النخيلالسعف والجريد ، كما انهم استوردوا اوراق البردي(٨٢) ؛ الا ان الكتابة على الجلود كانتاكثر شيوعا لتيسرها في مكة والمدينة . ولسهولة الكتابة عليها ، ولمقاساتها المختلفة التي تتناسب معالمحتويات المطلوبة كتابتها ؛ ولقوتها ومتانتها وخفة وزنها ؛ ولمرونتها التي تجعلها تطوى على شكلدائري او على شكل اخر ، ولمقاومتها للزمن وثباتها مع الايام . وقد استعملت جلود الابل والحوار(٨٣)بخاصة والغزلان ، والغنم وبخاصة صغارها ، وكانت تصنع بشكل رقيق املس ، ولهذا سميتبالرق(٨٤) لنعومتها ورقتها المتناهية(٨٥) .

وحين جمع زيد بن ثابت القرآن الكريم بامرابي بكر الصديق رضى الله عنه ، جمعه من

---

(٧٨) انظر سيرته في : طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٠ ـ ١٠١ )واسد الغابة ( ٤/١٠٧ ـ ١٠٨ ) والاصابة ( ٤/٢٠٠ ـ ٢٠١ ) ، والاستيعاب ( ٣/١١٧٧ ) .

(٧٩) طبقات ابن سعد ( ١/٢٧٤ ) .

(٨٠) اسد الغابة ( ٤/٥٤ ) .

(٨١) طبقات ابن سعد ( ١/٢٠٨ ) وجوامع السيرة ( ٦٤ ) .

(٨٢) البردي : نبات مائي من الفصيلة السعدية ، يسموساقه الهوائية الى نحو متر او اكثر ، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات باعلى النيل ، وصنع منه المصريون القدماورق البردي المعروف .

(٨٣) الحوار : ولد الناقة من وقت ولادته الى ان يفطموينفصل . (ج) . احورة .

(٨٤) الرق : جلد رقيق يكتب فيه . (ج) . رقوق .

(٨٥) كانو ( د . عبداللطيف كانو ) ـ رسائل النبي صلى اللهعليه وسلم الى الملوك والامراء ( ٤٢ ) ـ مجلة الوثيقة ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ رمضان ١٤٠٢هـ .

العسب(٨٦) والرقاع(٨٧) وبين الاضلاع(٨٨)والاكتاف(٨٩) والاقتاب(٩٠) واللخاف(٩١) وصدور الرجال ، كما قال زيد ، فكانوا كما ذكرنا يكتبون على الجلود والعظام والاحجار وجريد النخل .

ولكن الكتب النبوية لاهميتها ، وضرورة وصولها الى الملوك سالمة تقرأ بسهولة ويسر ، خفيفة الوزن ، سهلة الحمل ، يمكن اخفاؤها عن الانظار ، فقد كانت تكتب على الجلود ، وكانت مكة بخاصة والحجاز بعامة مشهورة بتصنيع الجلود النفيسة ، وكانت مكة تصدر الجلود الى الشام ومصر والحبشة ، وحين اراد عمرو بن العاص في سفارتيه الى النجاشي قبل اسلامه ، لمحاولة حمله على تسليم المسلمين المهاجرين للحبشة الى مشركي قريش ، لم يجد هدية مناسبة للنجاشي ملك الحبشة ولرجالاته غير الجلود المدبوغة في مكة ، لان النجاشي ورجالاته كانوا يحبون مثل هذه الهدية النفيسة . قال عمرو بن العاص : « وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الأدم(٩٢) » .

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء ، وكانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ واستعمل الحبر الاسود في كتابة مضمون الرسائل وفي الختم النبوي المستدير ؛ كما ختمت الرسائل النبوية بعد طيها بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حتى لا تفتح تلك الرسائل الا من قبل الذين ارسلت اليهم وحدهم دون سواهم من الناس .

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد يكون من نبات العليق(٩٣) الاسود ، او من مادة الكاربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ التي تعمل بالخشب وفضلات الحيوانات المجففة . والذي يطلق عليه : السخام(٩٤) ، حيث تجمع هذه المادة وتخلط في الماء بمادة لزجة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها .

ولاتزال تستخرج من بعض النباتات والازهار ، اصباغ مختلفة الالوان ؛ ثابتة الاشكال ، تستعمل في صبغ السجاد اليدوي والاغطية الصوفية ، وكان الحبر حتى عهد قريب يستخلص من عناصر نباتية ، كالعفص والزاج(٩٥) والصمغ وما اشبهها ؛ ومن دخان شيء له دهنية ؛ لان دخان كل شيء مثله وراجع اليه(٩٦) .

وحتى النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري ، كان الحبر المستعمل في اكثر البلاد العربية حبراً محليا ، يصنع من النبات وتكتب به المصاحف والكتب والرسائل والمعاملات . ولاتزال المخطوطات المكتوبة بالحبر النباتي المحلي تحتفظ بروعتها وخطها الثابت الجميل .

وكان الحبر القديم بطيء الجفاف ، لذلك كان الكاتب يستعمل رملا خاصا دقيق الذرات ناعم الملمس ، لتجفيف الحبر بعد انجاز الكتابة .

---

(٨٦) العسب : جمع عسيب ، وهو جريدة النخل المستقيمة بكشط خوصها .
(٨٧) الرقاع : قطع من الورق او الجلد يكتب عليها ، وهي جمع : رقعة : قطعة من الورق او الجلد يكتب عليها .
(٨٨) الاكتاف : جمع الكتف او الكتف ، عظم عريض المنكب يكتب عليها .
(٨٩) الاقتاب : جمع قتب ، وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير .
(٩٠) اللخاف : جمع لخافة ، وهو حجر رقيق محدد .
(٩١) السجستاني ( الحافظ ابو بكر عبدالله بن ابي داود سليمان السجستاني ) ـ كتاب المصاحف ( ٧ ـ ٩ ) ـ القاهرة ـ ١٣٥٥هـ .
(٩٢) سيرة ابن هشام ( ٣١٨/٢ ) وانظر مغازي الواقدي ( ٧٤٢/٢ ـ ٧٤٤ ) .
(٩٣) العليق : نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه ، يستخرج منه مادة تكون الحبر الاسود .
(٩٤) السخام : سواد القدر ، والفحم ، ويقال : ليل سخام : اسود .
(٩٥) الزاج : ملح معروف ، يقال له : الشب اليماني ، انظر معجم متن اللغة ( ٧٥/٢ ) .
(٩٦) صبح الاعشى ( ٤٧٤/٢ ) .

أما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت اقلام القصب المسنة برؤوس دقيقة ناعمة ، وقد عرف العرب هذا النوع من الاقلام . وسميت بأسماء مختلفة منها : الارقم(٩٧) ، والقلم ، والمرقم(٩٧) والمزبر(٩٨) ،والمدبر(٩٩) . والملقاط(١٠٠) واليراع .

والقلم اشرف الات الكتابة واعلاها رتبة ،اذ هو المباشر للكتابة دون غيره ، وغيره من آلات الكتابة كالاعوان ، وقد قال تعالى : ( ن والقلم ومايسطرون(١٠١) ) ، فاقسم به ، وذلك في غاية الشرف .

وقال تعالى : ( إقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم(١٠٢) ) ، فأضاف التعليم بالقلم الى نفسه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اول ما خلق الله القلم ، فقال: اكتب ، قال : يا رب ، وما اكتب قال : اكتب كل شيء كائن الى يوم القيامة ، ثم قرا : ( ن والقلم ) رواه الطبراني .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اول ماخلق الله القلم ، فقال : اكتب ، قال : يارب ، وما اكتب ؟ قال : اكتب القدر وما هو كائن الى الابد » . رواه احمد وابو داود والترمذي . وقال : حسن غريب .

وفي القرآن الكريم سورة كريمة ، اسمها :سورة القلم . وهي السورة الثامنة والستون من سور الذكر الحكيم .

وقد قسمت سماكة سن القلم بما يوازيها من سماكة شعر البرذون ، اى مساحة عرض القلم من حيث البراية باربع شعره وعشرين شعرة من شعر البرذون معترضات ، وهو اصل لما دونه من الاقلام. فقلم الثلثين من هذه النسبة مقدر بست عشرة شعرة . وقلم النصف مقدر باثنتى عشرة شعرة . وقلم الثلث مقدر بثمان شعرات(١٠٣) .

وقد اختلف في اشتقاق القلم ،فقيل : سمي قلما لاستقامته : كما سميت القداح اقلاما في قوله تعالى : ( اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم(١٠٤) قال بعض المفسرين : تشاحوا في كفالتها ، فضربوا عليها بالقداح والقداح : مما يضرب به المثل في الاستقامة . وقيل : هو ماخوذ من القلام. وهو شجر رخو ، فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما : وقيل سمي قلما لقلم راسه : فقد قيل انه لا يسمى قلما حتى يبرى ؛ اما قبل ذلك فهو قصبة . كما لا يسمى الرمح رمحا الا اذا كان عليه سنان ، والا فهو قناة(١٠٥) .

## ـ الخط ـ

اول من كتب الخط العربي : حمير بن سبا(١٠٦) ، وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند : سمي بذلك لانهم كانوا يسندونه الى هود عليه السلام(١٠٧)ووجد هذا الخط وفروعه في آثار اعالي الحجاز مدين والحجر ؛ وفي العراق وبادية الشام والكويت والاحساء .

(٩٧) الارقم : القلم ( عن الزمخشري ) . والمرقم : القلم ايضا .
(٩٨) الزبر : القلم ، اخذا له من قولهم : زبرت الكتاب : اذا اتقنت كتابته ، ومنه سميت الكتب زبرا : ( انه لفي زبر الاولين ) .
(٩٩) المدبر : القلم .
(١٠٠) الملقاط : القلم .
(١٠١) الآية الكريمة من سورة القلم ( ٦٨ : ١ ) .
(١٠٢) الآية الكريمة من سورة العلق ( ٩٦ : ٤ ) .
(١٠٣) صبح الاعشى ( ٤٦٤/٢ ـ ٤٦٥ ) .
(١٠٤) الآية الكريمة من سورة آل عمران ( ٣ : ٤٤ ) .
(١٠٥) صبح الاعشى ( ٤٥٠/٢ ) .
(١٠٦) حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، انظر :جمهرة انساب العرب ( ٤٢ ) .

ومن الواضح ان وجود هذه الكتابات في العراق وفي الانحاء المتاخمة للعراق ، لما يدعم اقوال العرب في خطهم : ( الجزم ) ، الذي قيل انه مجزوم من قلم المسند ، بتحوير رسوم حروفه المفردة او تسويتها ووصلها وفصلها كما جاء في امهات الكتب العربية ، التي اجمعت على ان مرامر ابن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة من بولان ( وبولان قبيلة من طيء ) نزلوا مدينة الانبار فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة فاما مرامر فوضع الصور ، واما اسلم ففصل ووصل ، واما عامر فوضع الاعجام ، ثم نقل هذا العلم الى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه . وذلك لان اربعة عشر حرفا من حروف المسند مشابهة للحروف الكوفية ، فيما اذا اجرى تسوية او تعديل في وضع الصور المتقاربة بينهما . ويقول الفيروز ابادي في القاموس المحيط في مادة : جزم ، : « والجزم في الخط تسوية الحروف » ، وقال الالوسي في : ( بلوغ الارب ) : « وسمي خط العرب بالجزم ، لان الخط الكوفي كان يسمى اولا بالجزم قبل وجود الكوفة ، لانه جزم اي اقتطع وولد من المسند الحميري » . ومما يدعم هذه الاقوال في الجزم مطابقة عدد حروفه الكاملة لما جاء في الحديث النبوي الشريف المروى عن ابي ذر الغفاري : « يا ابا ذرا والذي بعثني بالحق نبيا ، ما انزل الله على ادم الا تسعة وعشرين حرفا(١٠٨) » .

وكان الخط العربي قبل الاسلام ، خاليا من الحركات والاعجام ( والاعجام تعني النقاط ) لعدم حاجتهم اليها ؛ لانهم فصحاء انطبعوا على ملكة الاعراب بالسليقة ، ومن الواضح ان نقط الحروف العربية لم يحدث الا عند وقوع العرب في التصحيف .

وهناك رأي يقول : ان النقط في الحروف العربية القديمة ، اي منذ اختراع الكتابة ؛ ولا دليل يثبت ذلك . فالكتابة القديمة التي كتبت قبل الاسلام غير منقوطة ؛ والرسائل النبوية التي عثر عليها غير منقوطة . ومصحف عثمان بن عفان غير منقوط ايضا . وقد روى ان اول من نقط المصاحف ووضع النقط على الحروف العربية هو ابو الاسود الدؤلي من تلقين امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فان اريد بالنقط في ذلك الاعجام ، فيحتمل ان يكون ذلك ابتداء لوضع الاعجام ، والظاهر ماتقدم ؛ اذ يبعد ان الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عرية من النقط الى حين نقط المصحف .

وقد روى ان الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل ؛ على انه يحتمل ان يكون المراد بالنقط الذي وضعه ابو الاسود الدؤلي الشكل على ماسيأتي بيانه ان شاء الله(١٠٩) .

وبدون شك ؛ فان النقط شيء ، والشكل شيء اخر ، وهما مختلفان غاية الاختلاف ؛ كما يعرف ذلك من يحسن الكتابة والقراءة .

ونعود الى ماذكره القلقشندي على الشكل ، لنناقش بعد ذلك رايه ؛ ونقرر ما نراه .

قال بعض اهل اللغة : الشكل مأخوذ من شكل الدابة ، لان الحروف تضبط بقيد فلا يلتبس اعرابها كما تضبط الدابة بالشكال فيمنعها من الهروب .

---

(١٠٧) صبح الاعشى ( ٩/٣ ) .

(١٠٨) صبح الاعشى ( ٧/٣ ) وانظر انساب الاشراف (٤٧/١) وروض الانف للسهيلي ( ١٠/١ ) والمحكم في نقط المصاحف (٢٥) وكتاب المصاحف لابي داود ( ٥ ) والمعارف (٢٤٠) والاشتقاق لابي دريد (٢٢٣) والعقد الفريد ( ١٥٦/٤ ) ووفيات الاعيان ( ٢٢/٢ ) ، وانظر مصور الخط العربي للمهندس ناجي زين الدين المصرف (٢٩٨) ـ بغداد ١٣٨٨هـ .

(١٠٩) صبح الاعشى ( ١٥١/٣ ) .

وقد اختلف الرواة في اول من وضع الشكل في ثلاث مقالات ، فذهب بعضهم الى ان المبتدىء بذلك ابو الاسود الدؤلي ، وذلك انه اراد ان يعمل كتابا في العربية يقوم الناس به مافسد من كلامهم ، اذا كان ذلك قد فشا في الناس .

وقال: «أرى أن ابتدىء بأعراب القرآن اولا» ، فاحضر من يمسك المصحف ، واحضر صبغا يخالف لون المداد . وقال للذي يمسك المصحف عليه : « اذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف ، وان كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف ، وان ضممت فاي فاجعل نقطة امام الحرف فان اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة ( يعني تنوينا ) فاجعل نقطتين » ، ففعل ذلك حتى اتى على اخر المصحف .

وذهب اخرون الى ان المبتدى بذلك نصر بن عاصم الليثي ؛ وذهب اخرون أن المبتدى بذلك يحيى بن يعمر ، وهؤلاء الثلاثة من جلة تابعي البصريين .

واكثر العلماء ان ابا الاسود جعل الحركات والتنوين لا غير(١١٠) .

والواقع ان العرب قبل اختلاطهم بالعجم ؛ لم يكونوا بحاجة الى النقط ولا الى الشكل لانهم كانوا فصحاء بالسليقة ، لذلك كانت الكتابة عندهم بلانقط ولا شكل .

اما بعد انسياح العرب المسلمين في الاقطار الاعجمية ، ودخول غير العرب في الاسلام . فقد اصبح النقط والشكل ضروريا ؛ لا مكان قراءة القرآن بخاصة والخط العربي بعامة على افضل وجه كما يقرأ العرب او قريبا منه .

وحتى العرب بعد اختلاطهم بالعجم ؛ فسدت سليقتهم ؛ فأصبحو بحاجة الى النقط والشكل لاتقان قراءة لغتهم بما يعينهم على قراءتها سليمة فصيحة .

والصحابة رضى الله عنهم كانوا يحرصون على سلامة القرآن من التصحيف والتحريف ؛ والنقط والشكل يجعلان ذلك ممكنا ، فلو تيسر النقط والشكل في ايامهم لما احجموا عن ضبط كتابة القرآن الكريم بالنقط والشكل كما صنع التابعون من بعدهم .

وما صنع التابعون ما صنعوا في ميداني النقط والشكل الا مضطرين ؛ لتفشي الخطأ واللحن والتصحيف الذي لم يقتصر على العجم وحدهم ، بل شمل العرب ايضا ؛ لان اختلاطهم بالعجم افسد سليقتهم اللغوية ، وفي الوقت الذي كان عدد الصحابة الذين يلحنون قليلا محدودا ؛ اصبح عدد الفصحاء ومن التابعين قليلا محدودا ، فانقلب الوضع اللغوي بعد اختلاط العرب بالعجم من حال الى حال .

ولو ان التابعين علموا ، ان النقط والشكل كانا موجودين معروفين في ايام كتابة القرآن وجمعه في عهد ابو الصديق وعثمان بن عفان رضى الله عنهما ، واحجم الصحابة عن ادخالهما في كتابة القرآن ، لوسعهم ما وسع الصحابة واقتدى التابعون بالصحابة ، ولكن النقط والشكل لم يعرفا في ايام الصحابة ، ولو عرفا لضبط القرآن بهما حتى ولو كان العرب يومئذ فصحاء يضبطون اللغة الفصحى بالسليقة ، لان وجود النقط والشكل في القرآن افضل من عدم وجودهما ، ولان حرص الصحابة على ضبط القرآن لايقل بحال من الاحوال عن حرص التابعين . ولا نزال حتى اليوم ؛ نعارض المطالبين بكتابة القرآن الكريم بالاسلوب الكتابي الحديث ، تسهيلا لقراءته على الجيل الجديد الذي يجد صعوبة في قراءته كما كتب على عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وسبب هذه

---

(١١٠) صبح الاعشى ( ١٥٦/٣ ) .

المعارضة هو الخوف من التحريف والتصحيف ، فليس من المعقول ان يخالف التابعون الصحابة في القضايا الدينية وعلى راسها الحفاظ على سلامةالذكر الحكيم .

واذا كان اول من نقط المصاحف ووضع النقطعلى الحروف هو ابو الاسود الدولي من تلقين امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه ، فكيفيتفق ذلك مع الادعاء بان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل ! اليس عليمن الصحابة بل من سادة الصحابة ، فكيف ان يخالف اخوانه فيما اتفقوا عليه ؟ .

وهل النقط والشكل يضر بمبدا الحفاظ علىسلامة القرآن من قريب او بعيد ؟ واذا كان النقط والشكل يفيد هذا المبدا ، كما حدث فعلا ـ فكيفيمكن ان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل ؟

وحتى في حالة بقاء العرب على فصاحتهم، فانالنقط والشكل لايضر بسلامة القرآن في شيء ، بل يفيده فائدة لاسبيل الى انكارها او التنكر لها ولا الى التقليل من اهميتها والنهوين من قيمها ، ويكفي ان نتصور ماذا كان يحدث للقرآن الكريموفي القرآن ، لو لم يضط بالنقط والشكل ؟ .

والقضية ببساطة ، ان الخط العربي في مكةوالمدينة ، في وقت ارسال الرسائل النبوية ونزول القرآن ، وفي وقت جمع القرآن الكريم لم يكنمنقوطا ولا مشكولا ، بل كان خاليا من النقط والشكل ، فكتب الرسائل النبوية وكتب القرآنالكريم بالخط العربي السائد في مكة والمدينة بدون نقط ولا تشكيل .

فلما اختلط العرب بالعجم بالفتح والجواروالزواج والمعايشة ، فسدت العربية الفصحى حتى بالنسبة للعرب انفسهم ، كما ان العجم دخلوا في دينالله افواجا ، فاقبلوا على قراءة القرآن وتعلم العربية لانها لغة الاسلام ، فاحتاجوا الى ضبطالخط العربي والكتابة العربية ، ليسهل تعلمها على غير العرب ، ولئلا يقع العرب وغير العرب بالاخطاءاللغوية ، فكان النقط والشكل ابتكارا جديدا ، دخلا على الخط العربي والكتابة العربية ، لسدحاجة اقتضتها الضرورة : والحاجة ام الاختراع كما يقولون .

وابو الاسود الدؤلي ليس اول من وضع النقطوالشكل حسب ، بل اول من وضع النحو ايضا ، قيل : ان عليا رضى الله عنه وضع له : « الكلامكله ثلاثة اضرب : اسم ، وفعل ، وحرف » ، ثم دفعه اليه ، وقال « تمم على هذا » .

وقيل : انه كان يعلم اولاد زياد بن ابيه ، وهووالي العراقين يومئذ ، فجاءه يوما وقال له : « اصلح الله الامير ! اني ارى العرب قدخالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم ، افتاذن لي ان اضع للعرب ما يعرفون او يقيمون به كلامهم ؟ » ، قال«لا»: فجاء رجل الىزياد وقال: « اصلح الله الامير! توفي ابانا ، وترك بنون » ، فقال زياد : « ادعوالابالاسود » ، فلما حضر قال : « ضع للناس الذي نهتيك ان تضع لهم » .

وقيل : انه دخل بيته يوما ، فقالت له بعضبناته : « يابت ! ما احسن السماء » ، فقال : « يا بنية ! نجومها » ، فقالت له : « انى ارد اي شيء منهااحسن ، انما تعجب من حسنها » ، فقال : « اذن فقولي : مااحسن السماء ! » ، وحينئذ وضع النحو .

وقيل لابي الاسود : « من اين لك هذا العلم ؟» ، يعنون النحو ، فقال : « لقنت حدوده من علي بن ابي طالب رضي الله عنه » .

وقيل ان ابا الاسود ، كان لايخرج شيئا اخذه عن علي بن ابي طالب الى احد حتى بعث اليه زياد : « ان اعمل شيئا يكون للناس اماما، ويعرف به كتاب الله عز وجل » ، فاستعفاه من ذلك ؛ حتى سمع ابو الاسود قارئا يقرأ : ( إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسوله )(١١١) ، بالكسر ، فقال : « ما ظننت ان امر الناس آل الى هذا » ؛ فرجع الى زياد فقال :« افعل ما امر به الامير ؛ فليبغني كاتبا لبقا يفعل ما اقول له » ، فاتي بكاتب من عبدالقيس ، فلم يرضه، فاتي بآخر فقال له ابو الاسود : اذا رايتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه ، وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف ، وان كسرت فاجعل النقطة من تحت » ففعل ذلك .

وتوفي ابو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف ، وعمره خمس وثمانون سنة ؛ وقيل : انه مات قبل الطاعون بعلة الفالج ؛ وقيل :انه توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه. الذي تولى الخلافة في شهر صفر من سنة تسع وتسعين للجبرة ، وتوفي في شهر رجب من سنة احدى ومائة للهجرة(١١٢) .

وقد ذكرنا كل ذلك ؛ لنثبت ان الخط العربي وبخاصة في المدينة المنورة ومكة المكرمة ؛ كان بدون نقط ولا تشكيل ؛ والحجة التي ذكرها القلقشندي وردها بحسن نية اوبسوء نية وهي : « اذ يبعد ان الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها . كانت عريةمن النقط الى حين نقط المصحف » لاتشكل معضلة لاجواب عليها ؛ فالجواب هو ان الحروف المتشابهةيمكن تميزها من سياق الكلمة وسياق الجملة بسهولة ؛ والا فكيف استطاع المسلمون والعرب الذين يقراون ويكتبون ، ان يقراوا القرآن قبل نقط حروفه ، يوم كانت حروفه غير منقوطة ؟!

ان هذه ليست معضلة بالنسبة للعرب القدامى في الجاهلية وفي الصدر الاول للاسلام ؛ قبل ان يختلط العرب بالعجم اختلاطا واسعا ؛ لانهم كانوافصحاء انطبعوا على مكة الاعراب بالسليقة .

ولكنها اصبحت معضلة خطيرة بالنسبة للعرب وللعجم ، بعد اختلاط العرب بالعجم اختلاطا شديدا هائلا ؛ وبعد ان دخل العجم في الاسلام وقراوا القرآن وكتبوا ، فوقع العرب في التصحيف ووقع العجم بالتصحيف والتحريف ، فكان لزاما على قادة الفكر الاسلامي ، ان يضعوا حدا لهذا الانحراف اللغوي المستشري بين الناس ، فوضع النقط والشكل حلا لهذا الانجراف .

وفي دراسة المتحدثين من الباحثين ، نص قسم منهم ؛ ان الرسائل النبوية كتبت بالخط المكي وزعم قسم منهم انها كتبت بالخط المدني ،وزعم قسم ثالث انها كتبت بالخط المكي والمدني .

ومن الصعب ان نتبين الفرق الواضح بين الخط العربي المكي ، والخط العربي المدني ، واذا كان هناك اي فرق بينهما ، فقد جمعها الاسلام على صورة واحدة وفي صعيد واحد .

---

(١١١) الاية الكريمة من سورة التوبة ( ٩ : ٢ ) .

(١١٢) انظر : وفيات الاعيان ( ٢/٢١٦ ـ ٢١٩ ) ، والدؤلي ـ بضم الدال المهملة ، وفتح الهمزة ، وبعدها لام ـ هذه النسبة الى الدئل ـ بكسر الهمزة ، وهي قبيلة من كنانة ،وانما فتحت الهمزة في النسبة لئلا تتوالى الكسرات ، كما قالوا في النسبة الى نمرة : نمري ـ بالفتح ، وهي قاعدة مطردة . والدئل : اسم دابة بين ابن عرس والثعلب .

والواقع ان الكتابة العربية كانت قليلة في الاوس والخزرج ، وجاء الاسلام وفي المدينة بضعة عشر يكتبون(١١٣) ؛ اما في مكة فكانت الكتابة اكثر انتشارا(١١٤) كما ذكرنا من قبل ، فعلم اسرى المشركين في غزوة بدر المتعلمون صبيان الانصار في المدينة القراءة والكتابة بمعدل عشرة صبيان لكل اسير مشرك متعلم فداءً له من الاسر ؛ فكان زيد بن ثابت الانصاري ممن تعلم من اسرى بدر المشركين(١١٥) وهو الذي جمع القران على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ وكان من ابرز كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكان اكثر كتاب النبي صلى عليه وسلم من المهاجرين ؛ فساد في مكة والمدينة الخط المكي ، ان كان هناك اي اختلاف مهم بين الخطين اما بالنسبة لي وبالنسبة لمن سألتهم من الاختصاصيين بالخط، فلم استطع ولم يستطيعوا ان يتبينوا اي اختلاف .

لقد استعمل الخط العربي البسيط الذي كان معروفاً لدى العرب ، وهو الخط المكيّ المدنيّ. وقد كتبت الرّسائل النبوية من عدّة كتّاب ،بخطّ واضح مقبول . وباسطر مستقيمة ، فيها التسلسل والمتابعة في خطّ واحد متكامل بقدر الامكان . إلاّ انّ بعض الاحرف تبقى في بعض الأحيان بين سطرين ؛ راجع مثلاً رسالة النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى المنذر بن ساوى ؛ ففي السّطر الرابع والخامس كلمة : ( اذكرك ) . ورد : ( اذكر ) في السّطر الرابع وال : ( ك ) في السّطر الخامس . وكذلك كلمة : ( رسلي ) . في السّطر الخامس والسّادس . ال : ( ر ) في السّطر الخامس ؛ و : ( سلي ) في السّطر السّادس .

والنّسخ الموجودة لدينا صورتها هي أربع :رسالة المنذر بن ساوى ورسالة هرقل وكسرى ورسالة المقوقس . الرسالة المرسلة إلى المنذر بن ساوى والرسالة المرسلة إلى هرقل متقاربة جدا . وهما بخط جميل متناسق واضح ،وبسداد متساوي المادة والشمك . أما نوعية الخط . فهو متقارب في الرسائل الأربع . الا انه من المؤكد انه لم يكتب من كاتب واحد من كتّاب النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم بل عدّة كتاب تلك الرّسائل النبويّة .

وهناك بعض الكلمات والحروف الموجودة في الرّسائل النّبوية يمكن ان تميّز بسهولة . وهي متقاربة من بعضها على الأقل في الرّسائل الثلاث:رسالة المنذر . ورسالة هرقل . ورسالة المقوقس ، اما رسالة كسرى فصعبة التمييز . مثلاً كلمة : ( لا ) يمكن تمييزها في الرّسائل الثلاث . وكذلك كلمة : ( بسم ) . وكلمة : ( الله ) . وحرف ال : ( و ) . وكذلك حرف ال : ( م ) .

اما اسطر الرّسائل النبوية . فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل وخمسة عشر سطراً في رسالة كسرى . واربع وثلاثين كلمة في رسالة صاحب اليمامة ؛ وسبع كلمات ومائة كلمة في رسالة النّجاشيّ . وهي أطول الرسائل النبويّة إلى ملوك العصر في حينه .

ورسائل النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم ، كانت خالية من الاعراب والتّنقيط ( الأعجام ) بجميع انواعه ، وكانت بسيطة سهلة بدائيّة الخطّ ؛طبيعيّة الكتابة ؛ خطّت على الرّق المصقول ؛ لم يدخل عليها التّلوين والتّذهيب او الزّخارف الجمالية التي كانت تستعمل في رسائل الملوك

---

(١١٣) صبح الاعشى ( ٣/١١ ) .

(١١٤) صبح الاعشى ( ٣/١٠ ) .

(١١٥) طبقات ابن سعد ( ٢/٢٢ ) .

والقادة ، كما انّ علامات الاعجام التّعبيرية لم تستعمل ، لانّها لم تكن معروفة آنذاك ، وجميع تلك الرّسائل بدأت بالبسملة ، وانتهت بخاتم رسول الله صلى اللهّ عليه وسلّم المستدبر .

ومع انّه مضى نحو خمسة عشر قرناً على كتابة تلك الرّسائل النّبوية ، غير انّه يمكن قراءتها بسرعة فائقة بعد ان يدخل عليها التّنقيط ، لفكّ إعجام الحروف ، فهي في الواقع مثل ايّ كتاب او رسالة تكتب في هذه الايام بالخط العربيّ الاعتياديّ لأيّ شخص يتقن اللّغة العربية وبعض اصول الخط العربيّ المكيّ والمدنيّ في تلك الايام(١١٦) .

صلىّ الله على سيدي ومولاي رسول الله ،ورضى الله عن كتّابه وصحابته اجمعين .

* * *

(١١٦) مجلة الوثيقة البحرانية ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ رمضان ١٤٠٢ ـ ( ٣ ـ ٤٤ ) .